بازدید شد
۱۳۵۳ خ

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازرسی شد

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب اسرار الانوار — عربی

مصنف ابو حامد محمد بن محمد غزالی
مؤلف

خطی نستعلیق ۲۳ سطری
چاپی

سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ۱۰۱

جزء کتب نظم حکمت شماره ۳۱۲

شماره عمومی ۱۲۴۳۹ شماره قبض

واقف خواجه بشیر احمد تاریخ وقف —

طول ۲۳ عرض ۱۴ سانتیمتر قطعه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله فائض الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع الاستار والصلوة على محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى آله واصحابه الاخيار اما بعد فقد سألتني ايها الاخ الكريم قيضك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك للعروج الى الذروة العليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونقى عما سوى الحق سريرتك ان ابث اليك اسرار الانوار الالهية مقرونة بتاويل ما يشير اليه ظواهر الآيات المتلوة والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية ومعنى تمثيله ذلك بالمشكوة والزجاجة والمصباح والزيت والشجرة مع قوله عليه الصلوة والسلام ان لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره ولقد ارتقيت بسؤالك مرتقى صعبا تنخفض دون اعاليه اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر بل قال سيد الاولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاغترار وجب حفظ الاستار على وجه الاسرار لكني اراك مشروح الصدر بالنور منزه السر عن ظلمات الغرور فلا اشح عليك في هذا الفن بالاشارة الى لوامع ولوائح والرمز الى حقائق ودقائق فليس الخوف في كف العلم عن اهله باقل منه في بثه الى غير اهله فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات موجزة فان تحقيق القول فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس تتسع الآن لها وقتي وليس ينصرف اليه همي وفكري ومفاتيح القلوب بيد الله يفتحها اذا شاء كما شاء بما شاء لما شاء وانما ينفتح في الوقت فصول ثلثة

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له وبيانه بان تعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع الثاني عند

الخواص

وقف امام رضا عليه السلام

الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص ثم تعرف درجات الانوار المذكورة المنسوبة الى خواص الخواص وحقائقها لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله هو النور الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقائقها انه النور الحق الحقيقي وحده لا شريك له فيه اما الوضع الاول العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشيء لا محالة لانسان ويبطن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة كالكواكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من الاجسام اللطيفة المشرقة على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور السراج على الحائط والثوب وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة لانها ايضا في نفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته بالوضع الاول دقيقة لما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار ظاهرا في حق العميان ولا مظهرا فقد ساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لا بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة وبها الادراك واما النور فليس بمدرك ولا به الادراك بل عنده الادراك فانه مدرك ومدرك عنده لا مدرك فهو مفعول لا فاعل فكان اسم النور بالنور الباصرة احق منه بالنور المبصر به واطلقوا اسم النور على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش انه ضعف نور بصره والاعمى انه فقد نور البصر وفي السواد انه يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصتها الحكمة الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها ليجمع ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور

الشمس يبهر نور العين ويمحقه كما ينمحق الضعيف في جنب القوي فقد عرفت بهذا ان الروح
الباصرة تسمى نورا وانه لم سمي نورا وانه لم كان بهذا الاسم اولى وهذا الوضع الثاني وهو
وضع الخواص اعلم ان نور بصر العين موسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره و
لا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه بعدا مفرطا ولا ما قرب منه قربا مفرطا ولا يبصر ما هو وراء
حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها
ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا
والبعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا وهذه سبعة نقائص لا تفارق العين الظاهرة
فان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فليت شعري هو اولى باسم النور ام لا هل هو
واعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي التي تعبر عنها بالعقل وتارة بالروح تارة
وتارة بالنفس الانساني ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت اوهمت عند ضعيف
البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة
وعن المجنون ولنسمه عقلا متابعة للجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اولى بان يسمى نورا من
العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع الاولى هو ان العين لا تبصر نفسها
والعقل يدرك نفسه ويدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك
علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا تتصور ان
تدرك بآلة الاجسام ووراءه سر يطول شرحه ان العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب
منها قربا مفرطا والعقل يستوي عنده القريب والبعيد يعرج في تطريفة الى اعلى السموات
رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا حققت الحقائق انكشف انه منزه
عن ان تحوم بجنبات قدسه معاني القرب والبعد الذي يفرض بين الاجسام فانه انموذج من
نور الله ولا يخلو الانموذج عن نوع محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا ربما
حرك للتفطن لسر قوله عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته فلست ارى
الخوض فيه الآن ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يتصرف
في العرش والكرسي وما وراء حجب السموات وفي الملأ الاعلى والملكوت الاسمى كتصرفه في

عالمه

عالمه الخاص ومملكته القريبة اعني بدنه الخاص بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل وانما
حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب
العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب
ان العين تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقائقها والعقل يتغلغل الى بواطن الاشياء واسرارها ويدرك حقائقها وارواحها
ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها وانها مم خلق وكيف خلق ولم خلق ومن كم شيء
جمع وركب وعلى اي مرتبة في الوجود نزل وما نسبته الى خالقه وما نسبته الى سائر
مخلوقاته الى مباحث اخر يطول شرحها نرى الايجاز فيها اولى ان العين تبصر بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات
والروائح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة اعني قوة السمع والبصر والشم والذوق
بل الصفات النفسانية الباطنة كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق
والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد فهو ضيق
المجال مختصر المجرى لا يتعدى حيز الالوان والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام
في اصلها اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس اعراضها والموجودات
كلها مجال العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف
في جميعها ويحكم عليها حكما يقينا صادقا فالاسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية
عنده جلية فمن اين للعين الظاهرة مساواته ومجاراته في استحقاق اسم النور كلا انه
نور بالاضافة الى غيره لكنه ظلمة بالاضافة اليه بل هو جاسوس من جواسيسه وكله باخس
خزائنه وهي خزانة الالوان والاشكال ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما يقتضيه
رايه الثاقب وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن جواسيس سواها من
خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ ووراءهم خدم وجنود مسخرة له في عالمه الخاص يستسخرهم ويتصرف
فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في كتاب عجائب القلب
من كتب الاحياء ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات الاجسام

والاجسام لا تتصور الا متناهية والعقل يدرك المعقولات والمعلومات لا تتصور ان
تكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المنفصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا
لكن في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول فان اردت له مثالا فخذه من الجليات
فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات الاثنين والثلثة وساير الاعداد
ولا تتصور لها نهاية ويدرك انواعا من النسب بين الاعداد لا يتصور التناهي عليها بل
يدرك علمه بالشي وعلمه بعلمه بالشي وعلمه بعلمه بعلمه فقوته في هذا الواحد لا تقف عند نهاية
ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار مجن والكواكب في صورة دنانير منثورة
على بساط ازرق والعقل يدرك ان الكوكب والشمس اكبر من الارض اضعافا مضاعفة
وترى الكوكب ساكنة بل ترى الظل بين يديه ساكنا وترى الصبي ساكنا في مقداره والعقل
يدرك ان الصبي متحرك في النشو والتزايد على الدوام والظل متحرك داما والكوكب تتحرك
في كل لحظة اميالا كثيرة كما قال سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه لجبريل ازالت الشمس فقال
لا نعم قال كيف قال منذ قلت لا الى ان قلت نعم قد تحركت مسيرة خمسماية سنة وانواع اغاليط
البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلا يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات
واوهاما واعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا
مجامعها في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم و
الخيال لم يتصور ان يغلط بل راى الاشيا على ما هي عليها وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده
عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطا وتتجلى الاسرار ويصادف كل
احد ما قدم من خير او شر محضرا ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعنده
يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطا غطاء الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور باوهامه واعتقاداته الفاسدة وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من النور
المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من العين بل بينهما من التفاوت ما يصح
معه ان يقال انه اولى بل الحق انه المستحق للاسم دونه اعلم ان العقول وان كانت

مبصرة

مبصرة فليست المبصرات كلها عنده على وتيرة واحدة بل بعضها عنده كانه حاضر كالعلوم
الضرورية مثل علمه بان الشي الواحد لا يكون قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما
والقول الواحد لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم اذا ثبت للشي جوازه ثبت لمثله وان الاخص
اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد
الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود
السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في
الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه
بل يحتاج الى ان يهز اعطافه ويستورى زناده وينبه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبه
بكلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كانت مبصرا بالقوة
واعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملته كلام القران خاصة فيكون منزلة آيات القران عند عين
العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحري ان يسمى القران نورا
كما يسمى نور الشمس نورا فمثال القران نور الشمس ومثال العقل نور العين فكما ان العين انما
تدرك الاشيا الظاهرة بالشمس ولا بد منه في الادراك فكذلك العقل انما يدرك المعقولات
والحقايق الباطنة بالقران لما فيه من الحكمة وبهذا يفهم تفسير قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقوله قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا هذه الدقيقة
فقد فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والشهادة و
الباطنة من عالم آخر وهو عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة
الابصار احدهما ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة
من عالم الملكوت وهو القران وكتب الله المنزلة ومهما انكشف لك هذه الاسرار انكشافا
تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت ففي هذا العالم عجايب يستحقر بالاضافة
اليها عالم الشهادة وان من لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة
فهو بهيمة بعد محروم من خاصية الانسان بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد البهيمة باجنحة الطيران
الى هذا العالم ولذلك قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة

کتابخانه آستان قدس
[illegible]

الى عالم الملكوت كالقشر بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح
وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم
العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلته الجسماني والسفلي والظلماني ولا تظنن
انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق في حق عالم الشهادة والحس وتشارك
في ادراكها البهايم واما العبد فلا ينفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا ويبدل في حقه
الارض غير الارض والسموات فيصير كل داخل تحت الحس والخيال ارضه ومن جملته السموات
وكل ما ارتفع من الحس فسماؤه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتدا سفره الى
قرب الحضرة الربوبية فالانسان مردود الى اسفل السافلين ومنه يترقى الى العالم العلوي الاعلى
واما الملائكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون في حظيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم
الاسفل ولذلك قال صلى الله عليه ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم افاض عليهم من نوره وقال
ان لله ملائكة هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ معراجهم المبلغ الاقصى واشرفوا
منه الى السفل ونظروا من فوق الى تحت اطلعوا على قلوب العباد واشرفوا منه على جملة
من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان عند الله وعنده مفاتح الغيب اي من
عنده تنزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة اذ عالم الشهادة اثر من اثار ذلك
العالم يجري منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجرى الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب
بالاضافة الى السبب ومفاتح معرفة المسببات لا توجد الا من الاسباب ولذلك كان
عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان المشكوة والمصباح والشجرة لان المسبب
لا يخلو عن موازاة السبب ومحاكاته نوعا من المحاكاة على قرب او بعد وهذا الان له غور
عميق ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثلة القرآن على يسر نرجع الى
حقيقة النور فنقول ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملته ما يبصر
به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحري
ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية توجد للروح القدسي النبوي اذ
تفيض بواسطته انوار على الخلايق فبهذا يفهم معنى تسمية الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا

والانبياء

والانبياء كلهم سرج وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا تحصى اذا كان اللايق
بالذي يستفاد منه نور الابصار ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في اصلها من انوار علوية والروح القدسي
النبوي تكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار فبالحري
ان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية العلوية التي وصفها علي وابن عباس رضي الله
عنهما فقالا انه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان لله ملكا له سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف لسان يسبح الله بجميعها وهو الذي قوبل بالملائكة كلهم فقال يوم القيمة يوم يقوم الروح
والملائكة صفا فهي اذا اعتبرت من حيث تقتبس منها السرج الارضية لم يكن لها مثال الا النار و
ذلك لا يونس الا من جانب الطور الانوار السماوية التي منها تقتبس الانوار الارضية
ان كانت لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب من المنبع الاول اولى باسم النور
لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه في عالم الشهادة لا تدركه الا بان يفرض مثلا شعاع من ضوء القمر
داخلا في كوة بيت واقعا على مرآة على حايط ومنعكسا منها الى حايط آخر في مقابلتها ثم منعطفا منصوبة
منه الى الارض بحيث تستنير الارض فانت تعلم ان ما في الارض من النور تابع لما في القمر وما في
القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى
واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف
لارباب البصاير ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب هو الاقرب
الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة اسرافيل فوق رتبة جبرئيل وان فيهم الاقرب لقرب
درجته من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما درجات تستعصي
على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في مقاماتهم وصفوفهم فانهم كما وصفوا به انفسهم اذ
قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون اذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه
لا يتسلسل الى غير نهاية بل يرتقي الى منبع اول هو النور لذاته بذاته ليس يأتيه نور من غيره
ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان ان اسم النور احق واولى بالمستنير المستعير نوره
من غيره او بالنير في ذاته المنير لكل ما سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه يتحقق ان اسم

النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره بل اقول ولا اتحاشى
ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبر ذاته فهو في ذاته من حيث ذاته
لا نور له بل نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها ونسبة
المستعار الى المستعير مجاز محض افترى ان من استعار ثيابا وفرسا ومركبا وسرجا وركبه في
الوقت الذي اركبه المعير وعلى الحد الذي رسمه له اغنى بالحقيقة او بالمجاز وان المعير هو الغني
او المستعير كلا بل المستعير فقير في نفسه كما كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء
واليه الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق والامر ومنه الانارة اولا
والادامة ثانيا فلا شركة لاحد معه في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه الا من حيث يسميه
به ويتفضل عليه بتسميته تفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم سماه مالكا واذا انكشف
للعبد الحقيقة علم انه وماله لمالكه على التفرد لا شريك له اصلا والبتة مهما عرفت
ان النور يرجع الى الظهور والاظهار ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم لان الشيء
سمي مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس يصير موجودا للبصير مع انه موجود في نفسه
فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي
مقابلته الوجود فهو النور فان الشيء ما لم يظهر لذاته لا يظهر لغيره والوجود ايضا ينقسم
الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه
بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره و
ذلك ليس بوجود حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب والغنى فالموجود الحق هو الله
تعالى كما ان النور الحق هو الله تعالى وتقدس من ههنا ترقى العارفون من
حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في
الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو
هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته
فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول الحق رئي موجودا لا في ذاته
لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله تعالى فقط فلكل شيء وجهان وجه الى

نفسه

نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله تعالى موجود فاذا لا موجود
الا الله ووجهه عز وتقدس فاذا كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا ولم يفتقروا الى قيام القيامة هو لا آخره
ليسمعوا نداء البارئ تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق
سمعهم ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره حاش لله اذ ليس في الوجود معه
غيره حتى يكون اكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من ليس معه
الوجه الذي يليه فالموجود وجهه تعالى فقط ومحال ان يقال انه اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر من
ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيا كان
او ملكا بل لا يعرف الله كنه معرفته الا الله بل كل معروف داخل في سلطنة العارف و
استيلائه دخولا ما وذلك ينافي الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد
الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا
على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحال عرفانا علميا ومنهم من صار
له ذلك حالا ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت
فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله ولا لذكر انفسهم ايضا
فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرا رفع عنهم سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال الآخر سبحاني
ما اعظم شاني وقال الآخر ما في الجبة سوى الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف
عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن
حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا
ولا يبعد ان يفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي رآها
هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج واذا صار ذلك
عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغرق فقال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه
القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء
لانه فني عن نفسه وفني عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو

شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحالة بالاضافة الى المستغرق بها
بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق ايضا اسرار يطول الخوض
فيها   لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور
السموات والارض فلا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه
كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عبارة عما ينكشف به الاشياء واعلى منه ما ينكشف به
وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له من ذاته لذاته لا
من غيره ثم عرفت ان هذا لن يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة
نورا من طبقتي النور اعني المنسوبة الى البصر والبصيرة اي الى الحس والعقل اما البصري فما نشاهده
في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة على كل
ما على الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال في الحيوانات
والمعادن واصناف الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها واما
الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر الملائكة والعالم الاسفل مشحون
بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل
كما بالنور الملكي ظهر نظام نظام العلو وهو المعنى بقوله عز وجل انشاكم من الارض واستعمركم
فيها وقال تعالى ليستخلفنهم في الارض وقال تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى اني جاعل في
الارض خليفة فاذا عرفت هذا عرفت ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية
والباطنة العقلية ثم عرفت ان السفلية العقلية فائضة بعضها من بعض فيضان النور
من السراج وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح النبوية القدسية مقتبسة
من الارواح العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات بعضها مقتبسة من البعض
وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم تترقى جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول
وان ذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعارة وانما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذن لا نور الا نوره وسائر

واعلى منه ما ينكشف
به وله ومنه وان
الحقيقي منه ما ينكشف
به وله وعنه

الانوار

الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه وهو موليه فاينما تولوا
فثم وجه الله فاذا لا اله الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتاله اعني
وجوه القلوب فانها الانوار بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة
كيف ما كان ولا اشارة الا اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان
كنت لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الى
الشمس وكل ما في الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد
العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا اتم واخص واشمل واحق وارق وادخل لصاحبه
في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك
مرقى اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء
واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافات وطاحت الاشارات
فلم يبق علو وسفل ونازل ومرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع
الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من تغير حال فبالنزول الى السماء الدنيا
اعني بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى فهذه هي غاية الغايات و
منتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهيئة المكنون الذي لا يعلمه
الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله ولا يبعد ان من قال من العلماء ان
النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العلماء ما هو ابعد منه اذ قال هذا
المستغرق بالفردانية ايضا له نزول الى السماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس
وتحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به فاذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذا لا هو
واليه الاشارة بقوله مرضت فلم تعدني الحديث فكانت حركة الموحد من السماء الدنيا
فاحساساته كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل
الى منتهى معراج الخلائق ومملكة الفردانية تمام سبع طبقات ثم بعده يستوي على عرش الوحدانية
ومنه يدبر الامر لطبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق القول بان الله خلق ادم

في صورته الى ان يعين النظر فيعلم ان ذلك له تاويل كقول القايل انا الحق وسبحاني بل كقوله لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري الآن قبض عنان البيان فما اراك تطيق من هذا الكلام اكثر من هذا القدر مساعدة لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته فهمك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك واوفق لضعفك واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري واذا رايت انوار الربيع وخضرته فتلالؤ ضيا النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضرة غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لك عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل فادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين مواقع الضيا فاعترفوا بان النور معنى ورا الالوان يدرك مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يختفي وقد يكون الظهور سبب الخفا والشي اذا جاوز حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصاير ما راوا شيا الا راوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رايت شيا الا رايت الله قبله لان منهم من يرى الاشيا به ومنهم من يرى الاشيا فيرى الله بالاشيا والى الاول الاشارة بقوله تعالى او لم يكف بربك انه على كل شي شهيد والى الثاني الاشارة بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال باياته والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلما الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين واذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شي للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شي للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شي لا يفارقه ثم به يظهر كل شي كما ان النور مع كل شي وبه يظهر ولكن بقي ههنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب لغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي الذي به يظهر كل شي لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشيا دايما فانقطع من طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدمت

السموات والارض ولادرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشيا ولكن لما تساوت الاشيا كلها على نمط واحد في الشهادة على وحدانية خالقها اذ كل شي يسبح بحمده لا بعض الاشيا وفي جميع الاوقات لا في بعض الاوقات ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشيا بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاوه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من خفي عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما لم يفهم ايضا كنه هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا ان الله مع كل شي كالنور مع الاشيا انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل لعل الابعد عن اثارة هذا الخيال ان نقول انه قبل كل شي وانه فوق كل شي وانه مظهر كل شي والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع كل شي ثم لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه بوجه لكنه معه وقبله بوجه فلا تظنن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان وانظر كيف يكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الثالث في بيان مثال المشكوة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز والاختصار احدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة بين عالم الشهادة التي منها تتخذ طينة الامثال وعالم الملكوت التي منه تستنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات ارواح الطينة البشرية ومراتب انوارها فان هذا المثال مسوق لبيان ذلك اذ قرا ابن مسعود رضي الله عنه مثل نوره في قلب المومن كمشكوة وقرا ابي ابن كعب رضي الله عنه مثل نوره في قلب من آمن كمشكوة

الاول في سر التمثيل ومنهاجه فاعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما باضافة احدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي

وربما سميت احدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن نظر الى الحقائق
من الالفاظ ربما تحير عند كثرة الالفاظ وتخيل كثرة المعاني والذي ينكشف له الحقائق يجعل
المعاني اصلا والالفاظ تابعا وامر الضعيف بالعكس اذ يطلب الحقائق من الالفاظ
والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم واذ قد عرفت معنى العالمين فاعلم ان عالم الملكوت عالم غيب اذ هو غايب عن
الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهادة اذ يشهده الكافة والعالم الحسي مرقاة الى العقلي و
لو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي اليه ولو تعذر لتعذر السفر الى الحضرة
الربوبية والقرب من الله فلم يقرب من الله احد ما لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم
المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج
منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي
هو مجرى لوايح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظاير بعضها اشد امعانا
في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظنن ان هذه الالفاظ طامات
غير معقولة بل هي معقولة عند ارباب البصاير واشتغالي الآن بشرح كل لفظ مع ذكره
المقصد
يصدني عن المقصود فعليك بالتشمر لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض واقول لما كان عالم
الشهادة مرقاة الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقي وقد
يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلو لم يكن مناسبة بينهما واتصال لما تصور الترقي من احدهما
الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شيء من هذا
العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملك[illegible]
وربما كان للشيء الواحد من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون [illegible]
نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء
جميع موجودات العالمين باسرها ولن يفي به القوة البشرية وان اتسع لفهمه القوة البشرية
فلا يفي بشرحه الاعمار القصيرة فغايتي ان اعرفك منها انموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير
وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول ان كان من عالم الملكوت

جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية و
لاجلها قد تسمى اربابا ويكون الله تعالى رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها
متفاوتة فبالحري ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب والسالك للطريق
اولا ينتهي الى ما درجته درجة الكواكب فيتضح له اشراق نوره ويتكشف له ان العالم الاسفل
باسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره ويتضح له من كماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا
ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر راى افول الاول في مغرب النور بالاضافة
الى ما فوقه فقال لا احب الافلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه اكبر واعلى
فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص نقص وافول ايضا فمنه يقول
وجهت وجهي للذي الاية ومعنى الذي اشارة مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل ما مثال مفهوم الذي
لم يتصور ان يجاب عنه فالمتنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الاله نزل في جوابه قل هو الله احد الله الصمد الى آخرها معناه
ان التقديس والتنزه عن النسبة نسبة ولذلك لما قال فرعون لموسى عليه السلام وما رب العالمين
كالطالب لماهيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السايل فقال
الا تستمعون كالمنكر
رب السموات والارض فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كالمنكر عليه في عدوله في جوابه عن
طلب الماهية فقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلبه
المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فلنرجع الى
الامثلة فاقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال لان الرؤيا جزء من النبوة الا ترى ان
الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلاء
على الكافة مع فيضان الاثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة الشمس نورها بواسطة
القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة
السلطان وان من يرى انه في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فتعبيره انه موذن
يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من راى انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان
تحته جارية هي امه وهو لا يعرف واستقصاء ابواب التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس

كتابخانه آستان قدس

فلا يمكنني الاستغراق بعدها بل اقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكواكب وكذلك فيها ما مثاله امثلة اخرى اذا اعتبرت منه اوصاف اخر سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى اودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس بعضها اولى من بعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبياء صلوات الله عليهم ثم قلوب العلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الاودية دون الاول وعنها تغترف فبالحري ان يكون الاول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي الادون يتلقى من آخر درجات الوادي الايمن فمنه شاطئ الوادي الايمن دون لجته ومبدئه وان كان روح النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا بواسطة وحي كما قال اوحينا اليك روحا من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقفون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان اول منزل الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكونين اعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق لان الدنيا والآخرة متقابلان متحاذيان وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما مرة اخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل نترقى الى حضرة الربوبية مرة اخرى ونقول ان كان في تلك الحضرة شيء بواسطته تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة لها ما بعضها سابقة الى التلقي ومنها ما تنتقل الى غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح

والقلم

والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على آدم عليه السلام فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما في العالم اذ هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله وهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ تنزه خطه عن ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا وحرفا وقلمه عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان يكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر بالعياذ بجميع هذه الحضرات فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منتظم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والآن تمييز حضرة الملك عن الالهية والربوبية يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوزه فيكفيك من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه المثال فآنس قلبك بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والاودية القلوب

لا تظنن من هذا الانموذج وطريق ضرب من المثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاش لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما نقل هذا عن علي رضي الله عنه موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر

وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقتني الكلب
في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة
التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ثم يقول
الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهي السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت
الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فبان يجب حفظ بيت القلب وهو
مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية اولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل
وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه
بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغالطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة
وطي بساط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلوة وزعم انه دائما في الصلوة بسره
وهذا سوى مغالطة الحمقى من الاباحية الذين ماخذهم ترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا
وقول بعضهم ان الباطن مشحون بالخبائث ليس يمكن تزكيتها ولا يطمع في استيصال الغضب
والشهوة لظنه انه مامور باستيصالها وهذه حماقات واما ما ذكرناه فهو كبوة جواد و
هفوة سالك حسده الشيطان فدلاه بحبل الغرور فارجع الى حديث النعلين واقول
ظاهر خلع النعلين تنبيه على ترك الكونين فالامتثال في الظاهر حق واداؤه الى السر الباطن
حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سياتي
معنى الزجاجة لان الخيال الذي منه طينته يتخذ المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بين
وبينك الانوار ولكن اذا صفا حتى صار كالزجاج الصافي صار غير حائل عن الانوار بل
صار مع ذلك مؤديا للانوار بل صار مع ذلك حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف
الرياح وسياتيك قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق
الانبياء زجاجة ومشكوة للانوار ومصفاة للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف
ان المثال الظاهر حق ووراءه سر وقس على هذا الطور والنار وغيره اذ قال الرسول
عليه الصلوة والسلام رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فلا تظنن انه لم يشاهده
فانه لم يشاهده بالبصر كذلك بل رآه في يقظته كما يراه النائم في نومه وان كان عبد الرحمن

مثلا

نائما في بيته بشخصه فان النوم انما اثر في امثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس عن
النور الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب
والملكوت وبعض الانوار النبوية قد يستعلي ويستولي بحيث لا تجذبه الحواس الى عالمها ولا تشغله
فيشاهد في اليقظة ما يشاهده غيره في المنام ولكن اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض
الصورة المبصرة بل عبر منها الى السر فانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم الذي يعبر عنه
بالجنة وهي العالم الاعلى والغنى والثروة جاذب الى الحيوة الحاضرة وهي العالم الاسفل فان
كان الجاذب الى اشتغال الدنيا اقوى او مقاوما للجاذب الآخر صد عن المسير الى الجنة وان
كان جاذب الايمان اقوى اورث عسرا او بطأ في سيره فيكون مثاله من عالم الشهادة الحبو
فكذلك يتجلى له انوار الاسرار من وراء زجاجات الخيال وكذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن
وان كان ابصاره مقصورا عليه بل يحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم ايمانه وكثرت
ثروته تزاحم الايمان لكنه لا يقاومه لرجحان قوة الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء
الصور وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاغلب ان يكون المعنى سابقا الى المشاهدة
الباطنة ثم يشرق منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة للمعنى محاكية له وهذا
النمط من الوحي في اليقظة يفتقر الى التاويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم
نسبته الى الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في اليقظة نسبته اعظم من
ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة الواحد الى الثلث فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية
ينحصر شعبها في ثلاثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلاثة

الثاني في بيان
مراتب الارواح البشرية النورانية اذ بمعرفتها تعرف امثلة القرآن فالاول منها الروح
الحساس وهو الذي يتلقى ما تورده الحواس الخمس وكأنه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير
الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما اورده
الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد
للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشيء لياخذه فاذا غيب عنه ينساه ولا تنازعه
نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في

عصب

خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت على النار لانه يقصد
النار لشغفه بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه
فيتاذى به لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد اخرى ولو كان له الروح الحافظ
المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده بعد ان تضرر به مرة فالكلب اذا ضرب
مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب الثالث الروح العقلي تدرك الذي به المعاني
الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته
المعارف الضرورية الكلية كما ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين الرابع الروح الفكري
وهو الذي ياخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها
معارف شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال
يتزايد كذلك الى غير نهاية الخامس الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض
الاولياء وفيه يتجلى لوائح الغيب واحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض
بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا ولا تستبعدها ايها العاكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر
يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا يستبعد كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه
غرايب وعجايب يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك وان
اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص البشر فانظر الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من
الناس وهو نوع احساس وادراك يحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني
والاوتار وصنوف الدستانات التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك
ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تقوى هذه الآثار فيمن له اصل الذوق
واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك في سماع الصوت ويضعف فيه هذه الآثار
وهو يتعجب من صاحب الذوق والوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من ارباب الذوق على

تفهيم

تفهيم معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب الى فهمك فقس به
الذوق الخاص النبوي واجتهد ان تصير من اهل الذوق بشيء من ذلك الروح فان للاولياء
منه حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد ان تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا
اليها من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون من اهل الايمان بها ويرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم
فالذوق وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان
او باهل العرفان فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار لانها تظهر اصناف
الموجودات والحسي والخيالي وان كان تشاركه البهائم في جنسهما لكن الذي للانسان منه منها
نمط آخر اشرف واعلى وخلق للانسان لاجل غرض اجل واسمى اما الحيوانات فلم يخلق لها الا
ليكون آلتها في طلب غذائها في تسخيرها للآدمي وانما خلق للآدمي ليكون شبكة يقتنص بها
من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا ادرك بالحس شخصا
معينا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا كما ذكرنا في مثال عبد الرحمن بن عوف واذا
عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى غرض الامثلة في بيان امثلة هذه الآية اعلم ان القول
في موازنة هذه الارواح الخمسة المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت يمكن تطويله
لكنا اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقه فاقول اما الروح الحساس فاذا نظرت الى خاصيته
وجدت انواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق مثال
له من عالم الشهادة المشكوة واما الروح الخيالي فنجد له خواص ثلاثا احدها انه من طينة التالت
العالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على
نسبة من المتخيل من قرب او بعد ومن شان الكثيف الموصوف باوصاف الاجسام ان
يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تتنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد
الثاني ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب وضبط صار موازيا للمعاني العقلية
ومؤديا بانوارها وغير حايل عن اشراق نورها منها الثالث ان الخيال في بداية الامر محتاج
اليه جدا لتضبط بها المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا

يخرج عن الضبط نعم لعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلث لا تجدها
في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة الا للزجاجة فانها في الاصل من جوهر كثيف
لكنه لو صفي ورق حتى لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح
العاصفة والحركات العنيفة وهو اولى بمثاله واما الثالث وهو الروح العقلي الذي
به ادراك المعارف الشريفة الالهية فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد عرفت هذا
فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سرجا منيرة واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته
انه يبتدئ من اصل واحد ثم تتشعب منه شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان وهكذا الى ان تكثر
الشعب بالتقسيمات العقلية ثم يفضي بالآخرة الى نتايج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود
فتصير بذور الامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها بالبعض حتى تتادى الى ثمرات وراءها
كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون مثاله من هذا العالم الشجرة واذا كانت
ثمراتها مادة لتضاعف انوار المعارف وثباتها وبقائها فبالحري ان لا يمثل بشجرة السفرجل
والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة ساير الاشجار بالزيتونة خاصة لان لب ثمرتها هو الزيت
الذي هو مادة المصابيح ويختص من ساير الادهان بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان
واذا كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة واذا كانت شعب
الافكار العقلية المحضة خارجة عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب والبعد فبالحري ان تكون
لا شرقية ولا غربية واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب الى الاولياء اذا
كانت في غاية الشرف والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه
ومدد من خارج حتى تستمر في انواع المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كانه يتنبه بنفسه
من غير مدد من خارج فبالحري ان يعبر عن الصافي البالغ الاستعداد بانه يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار اذ في الاولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الانبياء وفي الانبياء
من يكاد يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم واذا كانت هذه الانوار مترتبة
بعضها على بعض فالحس هو الاول وهو كالتوطية والتمهيد للخيال اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا
بعده والفكر والعقل يكون بعدهما فبالحري ان يكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكوة كالمحل

فالذي لا تتناهى ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة مباركة

للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في المشكوة واذا كانت هذه كلها انوارا بعضها
فوق بعض فبالحري ان يكون نورا على نور هذا المثال انما يصح لقلوب المؤمنين او لقلوب
الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالمصروف عن طريق الهدى باطل و
ظلمة بل اشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى الباطل كما لا تهدي الى الحق وعقول الكفار انتكست
وكذلك ساير ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كرجل في بحر لجي يغشيه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجي هو الدنيا بما فيها من الاخطار
المهلكة والاشغال المردية والكدورات المعمية الاول موج الشهوات الداعية الى
الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى ياكلوا ويتمتعوا
كما تاكل الانعام وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء يعمي ويصم الثاني موج الصفات
السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة
والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هذا هو الموج
الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل
عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب الهايج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات
الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين العبد وبين الايمان
ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق
نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا
كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة وكذلك تحجب
الكفار عن معرفة عجايب احوال النبي عليه الصلوة والسلام مع قرب متناوله وظهوره
بادنى تامل فبالحري ان يعبر عنه بانه اذا اخرج يده لم يكد يراها فاذا كان منبع الانوار
كلها النور الاول الحق كما سبق فبالحري ان يعتقد كل موحد ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فيكفيك هذا القدر من اسرار هذه الآية فاقنع به والله اعلم الثالث في معنى قوله
عليه الصلوة والسلام ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل من ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعون الفا فاقول ان الله

متجلٍ في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة الى محجوب لا محالة وان المحجوبين من الخلق ثلاثة
اقسام منهم من حجب بمجرد الظلمة ومنهم من حجب بالنور المحض ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة
واصناف هذه الاقسام كثيرة اتحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف في حصرها في سبعين ولكن
لا اثق بما يلوح من تحديد وحصر اذ لا ادري انه المراد بالحديث ام لا اما الحصر الى سبعمائة
وسبعين الفا فذلك لا يستوفيه الا القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد
مذكورة للتكثير لا للتحديد وقد جرت العادة بذكر عدد لا يراد به الحصر بل التكثير والله اعلم بتحقيق
ذلك فذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني الآن ان اعرفك هذه الاقسام وبعض
اصناف كل قسم فاقول القسم الاول وهم المحجوبون بمحض الظلمة هم الملحدة الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وهم الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة اصلا
وهؤلاء صنفان صنف تشوق الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله الى الطبع والطبع عبارة
عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها
من نفسها ولا مما يصدر منها وليس له نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف الثاني
هم الذين شغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب ايضا بل عاشوا عيش البهائم وكان
حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى ابغض اله عبد في الارض
الاوطار حوائج وهؤلاء انقسموا فرقا فرقة زعمت ان غاية المطلب في الدنيا هي نيل الشهوات وادراك
اللذات البهيمية من منكح ومطعم وملبس وهؤلاء عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون
ان نيلها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهائم بل اخس منها فاي
ظلمة اشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة وفرقة رات ان غاية السعادات
هي الغلبة والاستيلاء والسبي والاسر والقتل وهذا مذهب الاعراب والاكراد وكثير من
الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها اعظم اللذات
وهؤلاء قنعوا بان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس وفرقة ثالثة رات ان غاية كثرة
السعادات كثرة المال واتساع الضياع لان المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبها يحصل

للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتهم جمع المال واكتناز الضياع والعقار والخيل
المسومة والانعام والحرث وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد يجتهد طول عمره يركب
الاخطار في البوادي والاسفار في البحار ويجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن غيره وهم المرادون
بقوله عليه الصلوة والسلام تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار واي ظلمة اعظم مما يلبس على
الانسان ان الذهب والفضة حجران لا يراد ان لاعيانهما وهي اذا لم تقض بها الاوطار ولم
تنفق فهي والحصى بمثابة رابعة ترقت عن جهالة هؤلاء وتغافلت وزعمت ان اعظم
السعادات في اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع
فتراها لا هم لها الا المراآة وعمارة مطارح ابصار الناظرين حتى ان قد يجوع في بيته ويتحمل الواحد
الضراء ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف
هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر احاد الفرق
بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في جملة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله لكن
ربما حملهم على ذلك خوف او استظهار بالمسلمين وتجمل بهم او استمداد من مالهم او لاجل التعصب
لنصرة مذهب الآباء فهؤلاء اذا لم تحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا تخرجهم الكلمة من الظلمات
الى النور بل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اما من اثرت فيه الكلمة
بحيث ساءته سيئته وسرته حسنته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية الثاني
طائفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة اصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف
منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة الاول المحجوبون
بالظلمة الحسية وهم طوائف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة الالتفات الى نفسه والتأله و
التشوق الى معرفة ربه واول درجاتهم عبدة الاوثان وآخرهم الثنوية وبينهما درجات
الاولى عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة
واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء وانفس من كل نفيس ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا
العالم المحسوس فاتخذوا آلهة من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اصناما
مصورة باحسن الصور فاتخذوها آلهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال والعزة والجمال من

صفات الله تعالى وانواره ولكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس
فان الحس ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق   الثانية جماعة من اقاصي
الترك ليس لهم شريعة ولا ملة يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشيا واذا راوا انسانا
في غاية الجمال او شجرا او فرسا او غير ذلك سجدوا له وقالوا انه ربنا فهولاء محجوبون بنور الجمال
مع ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق
دون الشخص الخاص فلا يخصصونه بشخص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع من جهتهم وبايديهم
الثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورا في ذاته بهيا في صورته ذا سلطان في نفسه
مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم
ثم وجدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهولاء محجوبون بنور السلطنة والبهجة
والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى   الرابعة زعموا ان النار نستولي عليها بالخمد
بالاطفاء والاشتعال فهي تحت تصرفنا فلا يصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات
ثم نكون نحن تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور
فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من عبد المشتري
الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات فهولاء محجوبون
بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من انوار الله تعالى   الخامسة ساعدت هولاء
في الماخذ ولكنه قالت لا ينبغي ان يكون ربنا موسوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر النورانية
بل ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر فهولاء محجوبون بنور الكبريا مع
بقية الانوار مقرونا بظلمة الحس   السادسة ترقوا عن هولاء فقالوا النور كله
لا ينفرد به الشمس بل لغيرها ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور
المطلق الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها منسوبة اليه
ثم لما راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه
وبين الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمن
وهم الثنوية فليكفيك هذا القدر تنبيها على هذا الصنف فهم اكثر من ذلك

الثالث

الثاني المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا
ورآء المحسوسات امرا لكنهم لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش فاخسهم
رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة   الجسمية
في التكثير لكن ارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة
فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله لم يكن عنده
موجودا اذ لم يكن متخيلا ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات تجاوز النسبة
الى الجهات   الثالث المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسات عقلية فاسدة
مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها عن الجهات لكن
فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه كلامنا
وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا
طولبوا بحقيقة السمع والبصر والحيوة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها
باللفظ اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى وكذلك قالوا في
ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب
مشهورة ولا حاجة الى تفصيلها فهولاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات
العقلية فهولاء كلهم اصناف القسم الثاني الذين حجبوا بنور مقرون بظلمة   الثالث
المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف ولا يمكن احصاهم فانبه الى ثلثة اصناف منهم
طايفة عرفوا معاني الصفات تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة
والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه
الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب قول
فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب المنزه المقدس عن معاني هذه الصفات
هو محرك السموات ومدبرها   الثاني ترقوا عن هولاء من حيث ظهر لهم ان في السموات
كثرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتها الى الانوار
الالهية نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجملة بحركتها

كتابخانه آستان قدس

بحركتها في اليوم والليلة مرة فالرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة
منفية عنه الثالث ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عبيد من عباده ويسمى ملكا نسبته
الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة
هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم ذلك
الامر وماهيته غموض يقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا الكتاب فهؤلاء الاصناف كلهم
محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع موصوف
بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر لا يحتمل هذا الكتاب كشفه وان نسبة
هذا المطاع نسبة الشمس في الانوار فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي يحرك
الجرم الاقصى ومن الذي امر بتحريكها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر من قبلهم
فاحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه
مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق منه جميع
ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في
جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت فيه المبصرات دون المبصر وجاوز
هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا
في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول
وذكرنا انه كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من يتدرج في
الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى
معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم اولا ما غلب
على الآخرين آخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه
بصر حسي وبصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب
صلوات الله وسلامه عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما فهذه اشارة

الى

وقف ... امام رضا عليه السلام

الى الاصناف المحجوبين ولا يبلغ عددهم اذا فصلت المقامات وتتبع حجب السالكين
سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم
انما يحجبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض كما
سبق فهذا ما حضرني في جواب هذه الاسولة مع ان السؤال صادف الفكر منقسم
والخاطر متشعب والهم الى غير هذا الفن منصرف وتقترح عليه ان يسال الله تعالى
العفو عما طغى به القلم او زلت به القدم فان خوض لجة الاسرار الالهية خطر والاستكشاف
لانوار الالهية من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والله اعلم واحكم تم كتاب
مشكوة الانوار بحمد الله عالم الاسرار
وصلى الله على محمد سيد الابرار
وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين الاخيار
الى يوم القرار
تم

تاريخ عشر رجب المرجب سنة ١٣١٢

كتبه بنفسه لنفسه الفقير المحتاج الى رحمة الرحيم
عبد الحكيم بن حافظ يوسف اللهم
وفقنا لمرضاتك وثبتنا
على دينك وطاعتك
برحمتك يا ارحم
الراحمين
تم

كتابخانه آستان قدس
... مخطوط

هده فايدة جليلة

اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع فانا اقول بالله العظيم لقد حدثني ابو الحسن علي بن ابي الفتح المعروف بالدة الكبير بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العلي العظيم لقد سمعت شيخنا ابا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك عن لفظ ابي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العلي العظيم لقد حدثنا ابو بكر محمد بن علي الشافعي من لفظه وقال بالله العلي العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بابي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن علي بن نصر الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس [illegible] وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني انس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن ابي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين

نقلا من الفتوحات
الشيخ الامام قدس سره